وهكذا فكل جزء من كتابة، في أي موقع كان، يشهد على الكل، ولا يمكنه أن يغير أو يعدل دون أن يتهدم المجموع ويبرز شذوذ هذا الجزء، «لهذا السبب تعتبر الكتابة دالة، ولهذا السبب أيضاً على علم الخط أن يكون جشطالتياً. . .». أما البنية الخطية فهي تبرز هيكل الكتابة وتكوينها، وتحلل شبكة العلاقات بين الأدلة، وموضوعها هو، كموضوع الجشطالت، تماسك العناصر، دون أن تهتم مباشرة بالشكل الناتج.

إن الصورة القبلية المتكونة لدى الكاتب، لا تقوم فقط بتوجيه عملية البناء بل تحدد الشكل أيضاً، وعلى الخصوص حجم الحروف وأبعادها «وإذا كنا لم نلتفت إلى شكل الحروف أثناء إقامة البنية الخطية، فذلك لأنها ليست ملائمة ولا تمكن لوحدها من تأسيس النسق، بل هي غير متضمنة فيه أيضاً. . .»[31].

توجد العلاقات الفضائية الأفقية المؤسسة للبنية الخطية، متضمنة في علاقة أوسع ومن نوع آخر تقوم بين البياضات والسوادات الموزعة على الصفحة، لهذا سيكون من الأنسب دراسة مظهرها الشكلي، وكذا توزيعها.

2.2.4.2.2 ـ البياض والسواد، (الشكل والتوزيع):

يبقى توزيع البياض والسواد ثابتاً لدى نفس الخطاط، وهكذا تتشكل على الصفحة، بناء على هذا التوزيع، علاقة أوسع بين المساحات السوداء والمساحات البيضاء «هذه العلاقة تعتبر نتاج الأنشطة المدمجة في البناء، لأن الكاتب يبني فضاءه المفضل في فضائه الخطي. .»[32].

هذا الفضاء المفضل يراه «طاجان» و«دولاج» فضاء شخصياً وإطاراً للحياة، يمكن انطلاقاً منه استكشاف ما إذا كانت هناك علاقة بين الاستعمال المنجز بهذا الفضاء، وبين الطريقة التي يتم بها تنظيم المحيط المباشر للكاتب كالغرفة أو المكتب أو قاعة الجلوس مثلاً.

إن توزيع البياض والسواد على الصفحة، يسير في نفس اتجاه توزيعهما على السطر «ذلك أن اكتساح السواد (تواصل، سمك الخط، ضيق الفواصل) يبرز الموقف الانفتاحي، والحاجة إلى ملء الزمان والمكان بأشياء خارج الذات، كما يبرز فراغاً داخلياً يتم التعبير عنه، وعلى العكس من ذلك يعتبر اكتساح البياضات للصفحة (انقطاعات، دقة الأسطر الأفقية، اتساع الفواصل) تأكيداً للموقف الانطوائي والحاجة إلى الوحدة وإلى زمان وفضاء ثابتين تملأهما أشياء نابعة من الذات. . .»[33].

---

(31) المرجع نفسه، ص 125.
(32) المرجع نفسه، ص 126.
(33) المرجع نفسه، ص 127.